

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ماستر : هندسة اللغات والتعليم الإلكتروني للغة العربية
تكنولوجيا تعليم اللغة العربية: الديدكتيك والموارد الرقمية 3/2

ديدكتيك الأدب الرقمي

ذ. محمد العنوز

الكلية متعددة التخصصات بالرشيدية

محاوالمجزوءة

- مدخل

1- الأدب الرقمي (تعريف وتاريخ)

2- سمات الأدب الرقمي

3- النص المترابط مفهومه وأنواعه

4- الوسائط المتعددة

5- أشكال التعبير الرقمي

6- ديداكتيك الأدب الرقمي / تركيب عام

يشهد القرن الحالي ثورة رقمية في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية، تعكس التطور الذي يعرفه العالم على مستوى تكنولوجيا المعلومات والتواصل، وتعد المنظومة التربوية أكثر المجالات صلة وتأثرا بها، مما يطرح أمامها الكثير من التحديات والإكراهات التي تخص طرق وأساليب ومناهج التدريس المعتمدة، في ظل بيئة تعليمية أضحت معها الجامعات مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى، بالانخراط والتفاعل مع متطلبات العصر الرقمي والإفادة منه.

وعليه، تكتسي الجامعات والمؤسسات التابعة لها أهميتها، مما تقدمه من مدخلات ومخرجات تعليمية وبحثية حديثة، تسهم في إعداد وتكوين جيل قادر على الاستفادة من التكنولوجيا وما نجم عنها من عتاد وبرمجيات، في ظل عصر امتزجت فيه النظرية بالتطبيق وتداخلت فيه العلوم والمعارف.

نجحت الثورة الرقمية في النفاذ إلى حقل الأدب
وامتد تأثيرها ليشمل مكونات العملية الإبداعية
ومنطق اشتغالها، مما أدى إلى ولادة أشكال تعبيرية
جديدة على مستوى الإنتاج والتلقي، تقوم على أساس
التفاعل وتفتح على وسائط متعددة، منها ما يتصل
بالنص والصورة والصوت والحركة ولغة البرامج
المعلوماتية.

من هنا نتساءل عن وضع الأدب الرقمي في التجريبتين
الغربية والعربية؟

عرف الأدب الرقمي انتشارا واسعا في التجريبتين
الأمريكية والأوربية، بفعل الثقافة الرقمية السائدة في
هاته المجتمعات، وبفضل قيام العديد من الجامعات
بتدريسه وإنتاج برامج خاصة بالكتابة الإبداعية
تساعد الكتاب الرقميين.

عكس التجربة العربية، التي لا زال الأدب الرقمي فيها يعرف بطئا في إنتاجه وتلقيه، وهذا راجع إلى علاقتنا كمجتمعات عربية بالوسيط التكنولوجي الذي يعتمد هذا النوع الأدبي الجديد في إنجازه وتحقيقه، لهذا يفرض علينا المجال الذي نشغل عليه، التنبيه إلى وجوب تدارك هذا البطء، عبر بوابة الفضاء الجامعي، الذي يعد أرضا خصبة للتحفيز والمغامرة والإبداع والتفاعل مع تجربة الأدب الرقمي.

1-الأدب الرقمي (تعريف وتاريخ)

الأدب الرقمي هو نوع جديد من الكتابة الأدبية، التي تعتمد على تقنيات التكنولوجيا الحديثة والوسائط المتعددة، لإنتاج نصوص تفاعلية، لا يمكن تلقيها إلا عبر الوسيط التكنولوجي أي الحاسوب في اتصاله بشبكة الإنترنت، إنه يشمل كل أشكال التعبير الأدبية، التي تولدت نتيجة التزاوج الذي حصل بين الأدب والتكنولوجيا الحديثة، ولم تكن موجودة قبل ذلك.

إنه حسب البريكي "الأدب الذي يستند إلى ما تقدمه معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يتم تلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني، أي الحاسوب ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلا إذا ترك للمتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص".

(انظر، فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، 2006، ص

(49).

أما يقطين فيقول بأنه "مجموع الإبداعات (والأدب من أبرزها) التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة من قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صوراً جديدة في الإنتاج والتلقي".

(انظر، سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، 2005، ص.9-10).

- بالنسبة للتجربة الغربية

ترجع الإرهاصات الأولى للأدب الرقمي إلى أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، حيث نشر فانيفار بوش (Vannevar Bush) دراسته **"كما يمكن أن تفكر"** سنة **1945** والتي بين من خلالها الطريقة الحديثة لاستثمار المعلومات.

وبعدها توالت الدراسات الغربية التي توظف
النصوص المعالجة بواسطة برامج معلوماتية، خاصة
دراسة **تيودور هولم نيلسون** (Theodor Holm
Nelson) سنة 1965 والذي اقترح مصطلح **النص
المترايط** (Hypertexte) بالتعاون مع **أندريس فان دام**
(Andries Van Dam) في جامعة براون الأمريكية،
حيث تم إنجاز أول نظام يستثمر النص المترايط،
وسمى نيلسون مشروعه **بكسانادو** (Xanadu).

وتعتبر رواية قصة-الظهيرة (Story-Afternoon) لمايكل جويس (M.Joyce) سنة 1986، أول رواية رقمية تفاعلية في العالم، وقد اعتمد مبدعها في إنجازها على برنامج المسرد (Storyspace)، الذي وضعه بالتعاون مع دافيد جي بولتر (David J Bolter) في مختبر الذكاء الاصطناعي الخاص بجامعة ييل (Yale) الأمريكية، من أجل كتابة النص المترابط.

ثم بعد ذلك صدرت العديد من الأعمال في كل من
أمريكا وأوروبا، ونظمت الندوات والمؤتمرات والأيام
الدراسية وصدرت المجلات التي تعنى بالأدب الرقمي
وبرامجه الإلكترونية.

- بالنسبة للتجربة العربية

فقد شهدت تأخرا في استثمار التكنولوجيا الحديثة وما يرافقها، مقارنة مع نظيرتها الغربية، وذلك راجع إلى قلة انتشار الوعي بالثقافة الرقمية بمجتمعاتها. «لكن بالرغم من ذلك، استطاع المبدع الأردني محمد سناجلة توظيف معطيات التكنولوجيا الحديثة، بإصداره لأول رواية رقمية عربية سنة 2001 تحمل عنوان "ظلال الواحد" والتي اعتمد في إبداعها على تقنية (Links) أي الروابط المستعملة في بناء صفحات الويب، وبعد ذلك نشرها على شبكة الإنترنت». (انظر العنوز محمد، تفاعل الأدب والتكنولوجيا، 2016، ص. 47-48).

كما صدرت له، مجموعة من الأعمال الأخرى:
رواية "شات" سنة 2005، استخدم فيها برنامج
الFLASH ماكروميديا، ثم قصة "صقيع" سنة 2006
التي وظف فيها برنامج الفلاش ماكروميديا وفن
الكرافيكس وبرامج المونتاج السينمائية، ثم رواية
"ظلال العاشق (التاريخ السري لكموش)" سنة 2016
وقصة "تحفة النظارة في عجائب الإمارة رحلة ابن
بطوطة إلى دبي المحروسة" سنة 2016.

كما نجد العديد من الأشكال التعبيرية الأخرى لمبدعين من مختلف الدول العربية، نذكر منها أعمال العراقي **عباس مشتاق معن** في مجال **الشعر الرقمي** (تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق) سنة 2009 وأعمال المغربي **محمد اشويكة** في مجال **القصة الرقمية** (احتمالات سيرة كائن من زماننا) سنة 2006 وأعمال **محمد حسين حبيب** في مجال **المسرح الرقمي** (مقهى بغداد) سنة 2006. علاوة على عدة دراسات نظيرية ونقدية في مجال الأدب الرقمي.

2- سمات الأدب الرقمي

1.2-الانفتاح

- يتميز بالانفتاح على قراءات متعددة، إذ يمكن للقارئ /المستخدم أن يتفاعل معه عن طريق الإضافة أو التعليل

2.2- تعدد العلامات

- يوظف عدة علامات من مصادر مختلفة (النص، الصورة، الصوت، الحركة،،) وتتفاعل مع

3.2-الترباط

- تعد سمة الترباط أساسية في الأدب الرقمي، نظرا لكونها تربط بين مختلف العلامات (مكتوبة، بصرية، صوتية، حركية) التي يوظفها النص الإبداعي بطريقة منسجمة وتفاعلية.

4.2-حرية البداية

- يمنح الأدب الرقمي القارئ/ المستخدم حرية اختيار نقطة البدء في بعض نصوصه لأنها غير محددة، ولا يتحقق ذلك إلا عبر الخيارات التي يحددها المبدع في بداية إنتاج نصه، فبناء النص يكون على أساس تعدد البدايات التي تفسح المجال أمام القراء/ المستخدمين لسلك مسارات مختلفة، وهذا معناه اختلاف في القراءة النصية وفي النتائج المتوصل إليها بين القراء.

5.2- اختلاف النهايات

- نجد في أغلب نصوص الأدب الرقمي النهايات غير موحدة، بسبب كثرة الخيارات المتاحة أمام القراء/ المستخدمين، مما ينجم عنها تعدد في المسارات التي يسلكها كل قارئ على خلاف الآخر وعليه، نجد تنوعا في النهايات واختلافا في الرؤى وأفق الانتظار.

6.2- سرعة وسهولة النشر

- يصل الأدب الرقمي بشكل سريع وسهل إلى القارئ/المستخدم، بسبب غياب الرقيب -الذي تفرضه دور النشر مثلا- ورحابة الفضاء الذي يتواجد فيه. فبمجرد إلقاء المبدع لنصه في إحدى المواقع الإلكترونية يجد أمامه قراء/مستخدمين يتفاعلون مع نصه في مختلف الأمكنة والأزمنة بطريقة سهلة.

3- النص المترابط مفهومه وأنواعه

أشرت سابقا إلى أن استخدام مصطلح النص المترابط (Hypertexte) يرجع إلى تيودور هولم نيلسون (1965) الذي وضعه بالتعاون مع فان دام في جامعة براون، بحيث تم اقتراح أول نظام يستثمر النص المترابط، وسمى نيلسون مشروعه "كسانادو" يتألف النص المترابط من عدة أنواع تختلف باختلاف درجة التفاعل بين المبدع والقارئ.

1.3- مفهوم النص المترابط

النص المترابط هو مجموعة من المعطيات النصية الرقمية، التي تتجلى بواسطة شاشة الحاسوب ويمكن أن تقرأ بطرق متعددة، حيث تقسم تلك المعطيات إلى عناصر معلوماتية توازي الفقرات. لكن هذه العناصر عوض أن تكون متصلة فيما بينها مثل عربات القطار (خطية)، تتسم بكونها روابط دالة تسمح بالانتقال من معلومة إلى أخرى عندما ينشطها المستخدم، ويتم التأشير عليها بإشارات تكون مثلا إما **كلمة أو جملة (لا خطية)**.

يخضع النص المترابط من حيث بنائه وطريقته في التدليل والاشتغال إلى الروابط التي تصل بين مختلف عناصره ومكوناته، وما دام النص المترابط هو عبارة عن عدة عقد يتم وصل بعضها ببعض من خلال روابط توجه القارئ/المستخدم نحو مسارات قرائية مفترضة، فإنه يجنب هذا الأخير- القارئ/المستخدم- متاهات التيه أثناء إبحاره في النص.

2.3- أنواع النص المترابط



1.2.3- النص المترابط التوريقي

يستمد هذا النوع سمة التوريق من النص الورقي لأنه يعتمد نظاما توريقيا يشبه نظام توريق الكتاب المطبوع القائم على قلب الصفحات، فالصفحة الموجودة على شاشة الحاسوب تضاهي صفحة الكتاب المطبوع، حيث نجد عملية الانتقال بين صفحات النص المترابط التوريقي تتم بواسطة النقر بالفأرة على السهم أو السهمين الموجودين في أسفل الصفحة.

2.2.3- النص المترابط النجمي

سمي هذا النوع بالنجمي، لكونه يأخذ هيئة النجم الذي يحتل موقعا مركزيا وتحيط به مجموعة من النجوم الفرعية الأخرى، وعليه يسمح النجم المركزي بالدخول إلى النجوم الفرعية ثم العودة إليه لأنه هو الأصل. الشيء نفسه يقال عن النص المترابط النجمي، حيث نجد كلمات مركزية هي عبارة عن عقد تمكن من الدخول إلى مجموعة من الكلمات الفرعية العقدية.

ينشط القارئ/المستخدم العقد المركزية (الكلمات أو الجمل) بواسطة النقر عليها فتقوده إلى عدة عقد فرعية، فيحصل على معلومات إضافية تضاف إلى المعلومات المقدمة من طرف العقد المركزية التي يعود إليها في الأخير. وتكرر العملية بالطريقة نفسها.

3.2.3- النص المترابط التوليقي

يتسم هذا النوع بانعدام الخطية نظرا لطبيعته المركبة، حيث يصبح القارئ/المستخدم أمام عقد متنوعة ومحدودة العدد، تشكل في النهاية مجموع المسارات الممكنة التي يستطيع اختيارها والتنقل عبرها، من خلال تنشيط الروابط التي تتيحها، كما يضعه هذا النوع أمام خيارات عديدة للتفاعل، انطلاقا من المسار الذي يسلكه أو الوجهة التي يختارها من بين عدة وجهات.

4.2.3- النص المترابط الشجري

يأخذ هذا النوع هيئة الشجر، تنتظم فيه المعلومات تراتبيا، حيث تبدأ من الجذر ثم تتفرع. تتيح هذه العملية للقارئ/ المستخدم الانتقال تراتبيا من الجذر إلى الفرع أو العكس وفق المسار الذي يحدده المبدع سلفا، فيتنقل القارئ من مستوى علوي إلى مستوى سفلي أو من مستوى سفلي إلى مستوى علوي.

يمكن التمثيل لهذا النوع بالطريقة التي تفهرس بها الكتب الورقية (عنوان الكتاب، المقدمة، الفصل1، الفصل2، الفصل3...)

5.2.3- النص المترابط الشبكي

يأخذ هذا النوع صورة الشبكة، إنه صعب دينامي تفاعلي، يتطلب من القارئ/المستخدم مجهودا وتركيزا كبيرا للنفاد إليه والإبحار في فضاءاته، فالعلاقات العديدة القائمة بين مختلف عناصر وأجزاء هذا النوع من النصوص، تحددها ميزة الترابطية الموسعة.

وانطلاقاً من تلك العلاقات يختار القارئ/
المستخدم المسار الذي يريد أن يتحرك بواسطته بين
العقد المتنوعة، بحيث كل عقدة تؤدي إلى عقدة
أخرى غيرها، الأمر الذي يتيح له إمكانية إنتاج نصه
المترايط، من خلال تفاعله مع هذا النوع من
النصوص الافتراضية التي يمكن تحيينها حسب
اختيارات القارئ/المستخدم.

6.2.3- النص المترابط الجدولي

يشبه هذا النوع شكل الجدول. لكن تحديده يرجع إلى الناقد المغربي سعيد يقطين الذي استنبطه من خلال قراءاته لمجموعة من الروايات التفاعلية خاصة رواية: **الواقي الشمسي** Ecran Total لأن سالفاتور
Alain SALVATORE

والتي تتألف من خمسة عشر خانة، كل واحدة منها تتفتح على عدد كبير من العقد. إذ يجد القارئ/المستخدم نفسه أمام هذا النوع حرا في اختيار الخانة الجدولية التي ينطلق منها، فبمجرد النقر على خانة الانطلاق تتفتح له مجموعة من العقد فيتنقل عبرها. إلا أن الجدول يبقى محور العملية بالنسبة إلى القارئ /المستخدم، إذ منه ينطلق وإليه يعود في النهاية، وهذا ما يجنبه الضياع وسط متاهة النص.